

نهايته .

يقول احد تلامذة القسام في تفسير هذا التأثير المتبادل بين الايديولوجيا والتنظيم: «لم يحدث انشغاق على الاطلاق بين القائد الشهيد واخوانه. بل كان الوفاق على اتمه، والسبب بسيط جداً: فان القائد الشهيد كان يدعو الى الجهاد على اساس ديني... ومفهوم الجهاد على اساس دينية لا يوجد فيه اشكالات ولا تعقيدات ايديولوجية او نفسية. وكل ما يتعلق بالجهاد محكوم بآيات قرآنية معروفة. كان هناك شعار واحد تنضوي تحته كل مفاهيم الثورة، [هو] ' هذا جهاد نصر او استشهاد '»^(٢٩).

والواقع ان هذا الطرح المبسط للعلاقة بين الايديولوجيا والتنظيم، لهو على درجة كبيرة من الهمية. ذلك ان الايديولوجيا التي رفعتها الحركة القسامية، بما انها مستمدة من الدين، كانت تمتلك قدرة كبيرة على ان تشكل مصدراً ليس فقط للتحرير والتعبئة، وانما، بحكم التأثير الذي يملكه الدين، لتشكل ايديولوجيا متماسكة تمتلك القدرة على فرض هذا الاجماع، والتوحد من حولها. ان الهمية القدرية الاجماعية التي تمتلكها الايديولوجيا القسامية مستمدة، بشكل خاص، من نوع من الوعي تطرحه في بيئة مهيأة للاستجابة له. ذلك هو الوعي الديني الذي ما يزال قادراً ان يلعب دوراً رئيساً في مرحلة النضال الوطني.

استنتاجات وايضاحات

بعد ان انتهينا من محاولة تقديم الاجابة على السؤالين اللذين طرحناهما، في صدر هذا البحث، نرغب في الختام ان نلخص بعض الاستنتاجات الضرورية، التي ربما يغفل البحث عن توضيحها. كما نرغب في ان نوضح بعض الالتباسات التي ربما تثيرها المنهجية التي اعتمدناها في هذا البحث.

اما الاستنتاجات التي نود التأكيد عليها، فهي:

أولاً: ان الدين كأيديولوجيا ما يزال قادراً على الاضطلاع بدور رئيس في اطار مرحلة التحرر الوطني. ذلك ان التحديات التي واجهتها السلفية الحديثة ما تزال هي ذاتها، فالدولة القومية لم تتمكن من انجاز الاستقلال الوطني، أو التحديث الثوري. ولذا، فان السلفية ما تزال قادرة على ان تكون احد الخيارات والمشاريع المطروحة في المنطقة العربية لبناء نظرية تغيير. وهو ما يتأكد اليوم اكثر من أي وقت مضى، مع عودة ازدهار هذه الحركات في عموم المنطقة.

ثانياً: ان الاشكالية التي ميزت المشروع النهضوي العربي لم تتغير. فهي ما تزال تعارض كل الاتجاهات الايديولوجية على سطح البنية الايديولوجية العربية. هذا التعارض يتصف بالسكون، وحياتياً بالتداخل. وقد بينا بعض جوانب ذلك في التداخل بين القومية والاسلام والاسلام والقومية في الحركة القومية والحركة السلفية. ان هذه الوضعية تجعل لدى كل هذه الاتجاهات القدرة على الاحتفاظ بعشرونها، وان يكون هذا المشروع قابلاً للاستقطاب والحياة.

اما الجوانب المنهجية التي نرغب في ايضاحها، فهي الثغرات التي يمكن ان تؤخذ على هذا البحث:

أولاً: أننا نقيدها بالبحث في جانب نعتقد بان الدراسات التي حاولت الاقتراب من